تقديم

يبدو أنه ما زال أكثر المصريين والعرب، يتصورون أن أمريكا هى ما يشاهدونه من أفلام ومسلسلات هولى وود. . .

برغم أن أكثر جمل الرئيس بوش شعبية فى حملته الثانية لانتخابات ٢٠٠٤م، كانت التندر على قول منافسه الديمقراطى چون كيرى أن هولى وود تمثل عقل أمريكا وقلبها. .

يجادل الكاتبان ـ الإنجليزيان ـ چون ميكلثوايت وأدريان وولدريدج، بأن الشعب الأمريكى هو أمة اليمين. . . بما تعنى الكلمة من معان متعددة. . . يمين ضد اليسار، أى يمين محافظ ضد اليسار الليبرالى أو الراديكالى. . . . يمين بمعنى الحق. . أمة الحق Right Nation. . . وبمعنى الصواب. . ويمين بمعنى الصالح. . أمة الصلاح. . . فكلمة Righteous تعنى الصلاح والاستقامة. . .

يتتبع الكاتبان تاريخ أمريكا المحافظة منذ بداية هجرة البيوريتانز ليعبدوا الله بالطريقة التى يريدونها فى أرض الميعاد الجديدة. . أمريكا. . . إلى وصول چورج بوش ـ الرئيس الذى استدعاه الله للمكتب الأعلى ـ إلى الرئاسة، ثم بقائه لدورة ثانية بعد أن بيّن الناخبون عام ٢٠٠٤م أن أهم ما يطلبونه فى الرئيس هو القيم (٢٢٪ أفادوا بذلك، فكانت القيم المطلب الأول فى برنامج الرئيس المطلوب، قبل الحرب على الإرهاب، وقبل الأداء الاقتصادى).

سيدهش القارئ عندما يعلم أن أمريكا تقع على يمين العالم كله. . . بالمعنى الذى قصده المؤلفان. . . فقد قامت بها صحوة دينية كبرى فى كل قرن، ابتداءً من القرن الثامن عشر. . . بل إن الصحوات مستمرة حتى أنه لا يمكن القول بأنه كانت هناك غفوة لتعقبها صحوة. . .

وسيدهش القارئ عندما يعلم أن الرئيس الأمريكى الذى يذهب كل أسبوع للكنيسة، ويبدأ يومه بالصلاة، ويتلو آيات من الكتاب المقدس قبل غدائه الأسبوعى مع نائبه . . . ما زال مثل هذا الرئيس تحت التساؤل عن مؤهلاته الدينية.

يجادل المؤلفان أن أمريكا تتجه إلى اليمين أكثر فأكثر . . . اليمين السياسى واليمين الدينى واليمين الاقتصادى . . .

فرأس المال يفرض نفسه على الحزبين، وهو يريد حكومة صغيرة تخدم مصالحه . . . وكذلك الاستثنائية الأمريكية تتمدد وتتعملق بما تحمله من رسالة إلهية للعالم، وهى تقوم على ثلاثة أركان: الشوڤينية الأمريكية ـ الدين ـ الرأسمالية.

فإذا فاز بالرئاسة مرشح ديمقراطى، فسيضطر إلى اتخاذ مواقف يمينية، كما فعل كلينتون حين تخلى عن دولة الرفاهية وعن الحكومة الكبيرة.

هل ماتت الليبرالية فى أمريكا؟

وحتى بعد فوز الديمقراطيين بالأغلبية فى مجلسى الكونجرس، هل سنشهد استمرارًا لصعود الاتجاه المحافظ؟

كانت الليبرالية هى التيار السائد ـ إن لم يكن المكتسح ـ فى أمريكا الثلاثينيات وحتى الستينيات . . . ثم جاءت دولة المحافظين لتقلب كل ذلك رأسًا على عقب . . فأصبح ثلثا الجمهوريين محافظين، وثلث الديمقراطيين فقط ليبراليين . . . . فهل تزداد الهوة؟

عادل المعلم